فات المطي بكاهل وتليل فكانه والناعجات بردنه قدحٌ تطلّع من قداح مجيل
ولبعض المحدثين نهش الهواجر والظهائر لحمها حتى تخدد لحمها المتظاهر
حرق تناهبها النجا قلايص مما تخل شدقم او داعر ضبر اذا عطفت سوالفها البرى
سمعت لهن كشاكش وجراجر ويخلن من عز النفوس وجدها ضوامر
حنا وهن اذا اخبرت اباعر اما اذا اما ابركت فكانها صرح مشيدة وهن

[في الهامش: اما اذا ما اقبلت فكانها ذعر تنادبها الفلا نوافر / اما اذا ما اعرضت فكانها كدر توردن النطاف صوادر صح]

قال الشريف رض واني لاستحسن قول بشامة بن الغدير في وصف الناقة بالسرعة
كأن يديها اذا ارقلت وقد جرن ثم اهتدين السبيلا يدا سابح خر في غمرة
وقد شارف الموت الا قليلا اذا اقبلت قلت مشحونة اطالت لها الريح قلعا حفولا [أطاعت خ]
وان ادبرت قلت مذعورة من الربد تتبع هيقا ذمولا ومعنى قوله وقد
جرن ثم اهتدين السبيلا يعني المطايا يقول لكن نشيطات بمرح ويكرن فلا يلزمن
لقم الطريق بل يأخذن يمينا وشمالا فلما عضهن الكلال استقمن على المحجة فكانه وصف
ناقته ببقاء النشاط مع كلال المطي وكنى عن الكلال بلزوم جادة الطريق بعد تنكبها
وهذه كناية فصيحة مليحة ومثله قول الاخر كأن يديها حين جد نجاؤها
يدا سابح في غمرة يتذرع ومما يشاكل هذا المعنى ويقاربه قول الشماخ ضرة
كأن ذراعيها ذراعا مدلة بعيد السباب حاولت ان تعذرا مجدة الاعراق قال ابن
عليها كلاما جار فيها واهجرا شبه ذراعيها وهي تتذرع في مسيرها بذراعي امرأة [فيه خ]
مدلة على اهلها ببراءة ساحتها وقد حكى عنها ابن ضرتها كلاما اهجر فيه اي افحش فهي ترفع
يديها وتضعهما تعتذر وتحلف وتنفي عن نفسها وقد قيل ان معنى مدلة انها [قوله خ]
تدل بحسن ذراعيها فهي تديم اظهارها لترى حسنها وقوله بعيد السباب اي في عقب
المسابة قامت تعتذر الى الناس وقوم يروونه بعيد الشباب ومعنى هذه الرواية انها
نصف من النساء فهي اقوم بحجتها من الحديثة الغرة ويشهد لهذه الرواية الاخيرة قول
الاخر كأن يديها حين يقلق ضفرها يدا نصف غيرى تعذر من جرم قوله
حين يقلق ضفرها اي ينهرونا يدلان الضفر هو الانساع وانما تقلق اذا جهدها السير
فضمرت فكانه وصفها بالتدنع والنشاط مع الجهد والكلال ومثله
كأن ذراعيها ذراعا بدينة مفجعة لاقت ضرائر عن عذر سمعن لها واستعجلت في كلامها [عُقر خ]
فما شيء يفرا باليدين كما تفري ويقاربه قول الاخر الا هل تبلغنهم على اللاواء والظنن

وآه لحصى المعزاء في اخفافها رنة اذا عسفت قلت حماة فاضحت كنّه وممن شبه سرعة [أيدي]
الابل بايدي النواح كعب بن زهير فقال كان اوب ذراعيها اذا عرقت
وقد تلفع بالقور العساقيل وقال للقوم حاديهم وقد جعلت ورق الجنادب يركضن الحصى قيلوا
شد النهار ذراعا عيطل نصف قامت فجاوبها نكد مثاكيل نواحة رخوة الضبعين ليس لها [نُكدٌ خ]
لما نعى بكرها الناعون معقول العساقيل واليل السراب ولا واحد لها من لفظها واخبر [السراب صح]
ان ناقته في شدة الحر وانقاد الظهيرة تمرح في سيرها وتتذرع بيديها وشبه
ذراعيها بذراعي امرأة نصف تنوح على ابنها وقد نعي اليها فهي تشير بيديها وتوالي
تحريكهما والعيطل الطويلة العنق وجعلها نصفا لانها قد كادت تيأس من الولد
فهو اشد لحزنها على ابنها وتفجعها عليه والقور جمع قارة وهي ما ارتفع واستدار من
الرمل واراد ان يقول كما تلفعت القور بالعساقيل فلم يمكنه فقلب ومثله
وكانما رفعت يدي نواحة شمطا قامت غير ذات خمار وانما خص الشمطا لما ذكرناه
من الياس من الولد كما قال عمرو بن كلثوم ولا شمطا لم يترك شقاها لها من تسعة الا [جنينا]
وقد قيل في بيت عمرو بل شبه الناقة بشمطا لما على راسها من اللغام ومثل ما تقدم
من المعاني قول الشاعر يا ليت شعري والمنى لا تنفع هل اغدون يوما وامري مجمع
وتحت رحلي زفيان ميلع كانها نائحة تفجع تبكي لميت وسواها الموجع الزفيان الناقة الخفيفة والميلع السريعة وشبه
تنوح لقوم على ميتهم باجرة في تزيد في الاشارة بيدها لترى مكانها ومثله بعينه قول ذي الرمة [رجع يديها في السير لنشاطها بيدي نائحة صح]
مجانيق تضحي وهي عوج كانها بجوب الفلا مستاجرات نوائح المجانيق اللواتي
ضمرن بعد سمن وخص المستاجرات من النوائح للمعنى الذي ذكرناه وقال
الشماخ فيما يقارب هذا المعنى كان اوب يديها حين اعجلها اوب المراح وقد [نادوا برحال]
مقط الكرين على مكنوسة زلق في ظهر حنانة النيرين مغوال معنى اوب ذراعيها
اي رجعهما واوب المراح اذا اراح القوم عازب اموالهم ليرحلوا وقد روي واوب المراح
بالكسر ومعناه رجع المراح والنشاط والمقط اللعب بالكرة والكرين جمع كرة
والمكنوسة الارض البراح التي لا شيء فيها والزلق المستوية من الارض والحنانة الريح
والنيران جانبا هذه الارض ومغوال قيل انه من صفات الريح وقيل من صفات الارض
فان كان للريح فمعناه ان الريح تغول الارض باسرها اي تملأها وان كان للارض
فالمعنى انها تغول من سلكها اي تهلكه وتلخيص معنى البيت انه شبه يدي ناقته
بيدي ضارب بكرة في الارض الواسعة في يوم عاصف وهذا من دقيق المعاني
وحسن التشبيه والمبالغة ومثل بيتي الشماخ قول المسيب بن علس مرحت يداها للنجاء كانها

Copyright © King Saud University